ديوان مجد الإسلام

نظم المرحوم الشاعر أحمد محرم

يقدمه الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم

من حق القراء الأعزاء ، وقد راسلني منهم كثيرون لارتباطي بهم غير رابطة الفكر ، وتفضل بزيارتي غيرهم سائلين عن الديوان الذي انتظروه أكثر من ستة أعوام ، وانتظره الإسلام والمسلمون أربعة عشر قرنا — ومن حق ناظمه علي أن أقدم له بمزاياه ، ومنزلته الأدبية ، وصورة واضحة للملحمة الإسلامية ومكانتها من الملاحم الغربية ، ولكن تفصيل هذه المقدمة طويل ، وأنا أحرص ما أكون على الحيز الذي تكرم به الأستاذ الزيات بك على الديوان وناظمه ، فحسبي أن أذكر اليوم في تقديم الديوان أن « محرما » قد عمد إلى أروع الحوادث في تاريخ غزوات الرسول وإلى أشهر الأبطال ، من وجهة نظرته الشعرية وسجل في شعره الرصين مالهم من مواقف مجيدة وأعمال خالدة

وقد خالف شعراء الملحمة العربية ، فكانت تغلبه عاطفته فيترجم عن شعوره بطريقة مكنته من أن يطيل الوقوف على حوادث هينة ، وأن ينفذ إلى صميم المعاني ويستقصي التفصيلات ويصور الأبطال صوراً كاملة

وإلى أن تسنح الفرصة التي نعود فيها على بدء ، أرجو أن يطالع القراء ديوان مجد الإسلام أو الإلياذة الاسلامية على هذا الضوء ؟

مطلع النور الأول

من أغنى الرعوة الإسلامية

إملأ الأرض « يا محمد » نورا واغمر الناس حكمة والدهورا
حجبتك الغيوب سرا تجلى بكشف الحجب كلها والستورا

عب سيل الفساد في كل واد فتدفق عليه حتى يفورا (١)
جئت ترمي عبابه بعباب راح يطوي سيوله والبحورا
ينقذ العالم الغريق ويحمي أمم الأرض أن تذوق الثبورا (٢)
زاخر يشمل البسيطة مدى (٣) ويعم السبع الطباق هديرا (٤)
أنت معنى الوجود بل أنت سر جهل الناس قبله (الإكسيرا) (٥)
أنت أنشأت للنفوس حياة غيرت كل كائن تغييرا
أنجب الدهر في ظلالك عصرا نابه الذكر في العصور شهيرا
كيف تجزى جميل صنعك دنيا كنت بدءاً لها وكنت نشورا ؟
ولدتك الكواكب الزهر فجراً هاشمي السنا ، وصبحا منيرا
يصدع الغيهب الجهال بالوحي الملقى ويكشف الديجورا (٦)
منطق القدرة التي تزهق الفا در عجزا ، والعبقري قصورا
كل ذمر (٧) وفي النفوس بوتر (٨) من خطاياه (٩) رده موتورا
خرت العرب من مشارقها الط يا توالى هويها والحدورا
بات فيها ملك البيان حريبا يسلم الجند والحمى والثغورا
أنكر الناس ربهم وتولوا يحسبون الحياة إفكا وزورا
أين من شرعة الحياة أناس جعلوا البغي شرعة والفجورا
تلك أربابهم : أعلمك أن تد فع مثقال ذرة أو تضيرا ؟
قهروها صناعة أعجب الأر باب ما كان عاجزا مقهورا
مالذي (اللات) أو (مناة) أو (العز ى) فناء لمن يقيس الأمورا
جاء دين الهدى وهب رسول الله يحمي لواءه المنشورا
ضرب الكفر ضربة زلزلته فتداعى وكان خطباً عسيرا
جثمت حوله الحصون وظن ال قوم ظن الغرور أن ان تطيرا
هدها ذو الجلال حصنا فحصنا بالحصون الدلى وسورا فسورا
بالرسول الهادي ، وبالصفوة الأم جاد يقضون حقه الموفورا
يهرقون النفوس تلق الردى المم راق مثل القدير يلقى القديرا
إن في القتل للشعوب حياة وارفا ظلها ، وخيراً كثيرا
ليس من يركب المنية يخشى مركب الموت بالحياة جديرا

(١) فار الماء ذهب (٢) الثبور الهلاك (٣) مد النهر سال
(٤) الهدير الصوت والغليان (٥) الاكسير مايلقى على الفضة ونحوها لتحيله الى ذهب خالص (٦) الديجور الظلام (٧) الذمر الشجاع
(٨) الوتر الثأر أو الظلم فيه ، وأكثر ما يستعمل في العداوة بسبب القتل (٩) جمع خطية وهي العربة المكرمة والمعنى منصرف الى فرسان البلاغة وما يجدونه من كلامهم

أمن الحق أن تصد (قريش) ... عن (فتاها) وأن تطيل النكيرا ؟
سل (أبا جهلها) وقوما دعاهم ... فاستجابوا جهالة وغرورا
أولعوا بالأذى، فألفوا رسول الله ... جلدا على البلاء صبورا
كلما أحدثوا الذنوب كباراً ... وجدوه لكل ذنب غفورا
ما به نفسه فيغضب برضـ ... ـاها ويرضيه ناعما مسرورا
إن الله ، لا سواه ، ودين ... ملك النفس ، واسترق الشعورا
يجد النـاس والمقادير فيه ... ويرى ما عداه شيئا يسيرا
مازكا سابق من الرسل إلا ... هو أزكى نفسا وأصفى ضميرا
جاره (عمه) يقول أترضى ... أن يقيموك سيدا أو أميرا(١٠)
ويصبوا عليك من صفوة الما ... ل حيا ماطرا ، وغيثاً غزيرا
قال : يا عم ما بعثت لدنيا ... أبتغيها، وما خلقت حصورا(١١)
لو أتونى (بالنيرين) لأعرض ... ت أريهم مطالبي والشقورا(١٢)
إنه يشيروا بما علمت ، فإنى ... لأدع(١٣) الهوى وأعصى المشيرا
دون هذا دمى يراق ونفسى ... تطعم الحتف رائما محذورا

المطعم بن عدى

ما رأينا كالمطعم بن عدى (١٤) ... جانياً واصلا ، عيوبا جسورا
آثر الكفر ملة وأجار الله ... ين مستضعفا يدور شطيرا(١٥)
رام (بالطائف) المقام فأعيا ... فانثنى يطلب الأمان حسيرا
وكل الله بالنبوة منه ... أسدا يملأ الفضاء زئيرا
قائما فى السلاح يجمع حواليـ ... ـه شبولا تحمى الحمى وغورا
يمنع القوم أن يصدوا رسول الله ... عن بيته ويأبى الخفورا(١٦)

نقض الحلف من قريش فأمسى ... أسلمته المرى وكان مريرا(١٧)
عجبا للغوى يعطيك منه ... عملا صالحا ورأيا فطيرا
ما رأينا من ظن بالزرع شرا ... فحمى أرضه وصان البذورا
لو جزى الله كافرا أجرما أحـ ... ـسن يوما خلقه مأجورا

فى غار حراء

ظل مستخفيا (بغار حراء) ... يعبد الله عائذاً مستجيرا
يسمر القوم فى الضلال ويمسى ... للذى أطلع النجوم سميرا
راكعا ساجدا يسبح مولا ... ه ويزجى التهليل والتكبيرا
تهتف الكائنات يأخذها الصو ... ت ، تحمى مكانه المهجورا
نال منهـا محلة لم ينلها ... صوت(داود)حين يتلو (الزبورا)
نبرات قدسية تتوالى ... نغماً رائعـا وتمضى زفيرا
رب طال الخفاء ، والدين جهر ... رب فاجعل مدى الخفاء قصيرا
ماجت الأرض حوله ، وتجلى الله ... ه ينهى بركانها أن يفورا
أوذى الدين فى الشعاب وردت ... يد (سعد) (١٨) عدوه مدحورا
رقمت فى الكتاب أول سطر ... وأتم الدم المراق السطورا
أدبر القوم مختفين فلولا الله ... ه كادت رحى الوغى أن تدورا
أزمع (الضيف) أن يؤم سواه ... منزلا ، كان صالحاً مبرورا
حله الوحى روضة شاع فيها ... رونقا ساطعا ، وفاح عبيرا

(١٠) فى البيت وما يليه اشارة الى مجىء أبى طالب عم النبى يبلغه رسالة قريش ويفاوضه فى شأنهم وشأن آلهتهم وقوله «يامعشر قريش وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك دونه ما تركته»

(١١) الحصور هنا الضيق الصدر

(١٢) الشقور الأمور المتصفة بالقلب المهمة له

(١٣) دعه بالتشديد دنه دنا عنيفا

(١٤) خرج الرسول الكريم من مكة إلى الطائف بعد موت عمه أبو طالب وتألب الكفار عليه ليعود تنيفا إلى الإسلام فلقى فيه أذى شديداً وبعث إلى المطعم بن عدى يقول : إنى داخل مكة فى جوارك ، فأجابه إلى ذلك وكان يلبس السلاح هو وبنوه بحرسون النبى فى طوافه بالبيت (بقى المطعم بن عدى كافراً الى أن مات) وقد قال النبى فى أسارى بدر : لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتن لتركتهم له (١٥) الشطير الغريب والبعيد (١٦) الخفور نقض العهد والغدر

(١٧) المرير ما اشتد فتله من الحبال ، وحلف قريش هذا الذى عقدوه ضد بنى هاشم وعبد المطلب لابائهم أن يخلوا بينهم وبين الرسول الكريم ليقتلوه ، ويؤدوا ديته مضاعفة ، فتعاهدوا على مقاتلتهم واخراجهم من مكة الى شعب أبى طالب ، ومنعهم من حضور الأسواق لتجويعهم ، وألا يبايعوهم أو يبيعوا لهم أو يشتروا منهم ، أو يقبلوا لهم صلحا الا اذا أجابوهم الى طلبهم وكتبوا بذلك صحيفة علقوها فى الكعبة فجهدوا حتى لكانوا يأكلون الجلد وورق الشجر ، وكانت مدة اقامتهم بالشعب ثلاث سنين وقيل سنتان ، وكان الذين سعوا فى نقض هذه المعاهدة خمسة رجال منهم المطعم بن عدى ، وقيل انه هو الذى مزق الصحيفة

(١٨) سعد قوم من الغركين بالمسلمين وهم يصلون مستخفين فى بعض شعاب مكة مضرب سعد بن أبى وقاص وكان معه رضى الله عنه رجلا منهم بلحى بعير فشجه ، وكان أول دم أريق فى الاسلام